جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الموصل/ كلية الآداب
مجلة آداب الرافدين

مَجَلَّةُ

آدَابِ الرَّافِدَيْنِ

مجلة فصليَّة علميَّة مُحكَّمة

تصدر عن كلية الآداب – جامعة الموصل

العدد الخامس والثمانين/ السنة الواحدة والخمسون
شوَّال – ١٤٤٢هـ / حزيران ١/٦/٢٠٢١م

رقم إيداع المجلة في المكتبة الوطنية ببغداد : ١٤ لسنة ١٩٩٢
ISSN 0378- 2867
E ISSN 2664-2506

للتواصل: radab.mosuljournals@gmail.com
URL: https://radab.mosuljournals.com

آداب الرافدين

مجلة محكّمة تعنى بنشر البحوث العلمية الموثّقة في الآداب والعلوم الإنسانية باللغة العربية واللغات الأجنبيَّة

العدد: الخامس والثمانين السنة: الواحدة والخمسون شوَّال – ١٤٤٢هـ / حزيران ٢٠٢١م

رئيس التحرير: الأُستاذ الدكتور عمار عبداللطيف زين العابدين (المعلومات والمكتبات) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

مدير التحرير: الأُستاذ المساعد الدكتور شيبان أديب رمضان الشيبانيّ (اللغة العربية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

أعضاء هيئة التحرير :

الأُستاذ الدكتور حارث حازم أَيوب	(علم الاجتماع) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأُستاذ الدكتور حميد كردي الفلاحي	(علم الاجتماع) كلية الآداب/جامعة الأَنبار/العراق
الأُستاذ الدكتور عبد الرحمن أحمد عبدالرحمن	(الترجمة) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأُستاذ الدكتور علاء الدين أَحمد الغرايبة	(اللغة العربية) كلية الآداب/جامعة الزيتونة/الأُردن
الأُستاذ الدكتور قيس حاتم هاني	(التاريخ) كلية التربية/جامعة بابل/العراق
الأُستاذ الدكتور كلود فينتز	(اللغة الفرنسية وآدابها) جامعة كرنوبل آلب/فرنسا
الأُستاذ الدكتور مصطفى علي الدويدار	(التاريخ) كلية العلوم والآداب/جامعة طيبة/ السعودية
الأُستاذ الدكتور نايف محمد شبيب	(التاريخ) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأُستاذ الدكتورة سوزان يوسف أَحمد	(الإعلام) كلية الآداب/جامعة عين شمس/مصر
الأُستاذ الدكتورة عائشة كول جلب أوغلو	(اللغة التركية وآدابها) كلية التربية/جامعة حاجت تبه/ تركيا
الأُستاذ الدكتورة غادة عبدالمنعم محمد موسى	(المعلومات والمكتبات) كلية الآداب/جامعة الإسكندريّة
الأُستاذ الدكتورة وفاء عبداللطيف عبد العالي	(اللغة الإنكليزية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأُستاذ المساعد الدكتور أرثر جيمز روز	(الأَدب الإنكليزي) جامعة درهام/ المملكة المتحدة
الأُستاذ المساعد الدكتورة أَسماء سعود إدهام	(اللغة العربية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
المدرس الدكتور هجران عبدالإله أَحمد	(الفلسفة) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

سكرتارية التحرير:

التقويم اللغوي: أ.د.لقمان عبدالكريم ناصر – مقوم لغوي/ اللغة الإنكليزية

أ.م.د.أَسماء سعود إدهام – مقوم لغوي/ اللغة العربية

مترجم.إيمان جرجيس أَمين – إدارة المتابعة

مترجم.نجلاء أَحمد حسين – إدارة المتابعة

قواعد تعليمات النشر

١- على الباحث الراغب بالنشر التسجيل في منصة المجلة على الرابط الآتي:
https://radab.mosuljournals.com/contacts?_action=signup .

٢- بعد التسجيل ستُرسل المنصة إلى بريد الباحث الذي سجل فيه رسالة مفادها أنَّه سجَّل فيها، وسيجد كلمة المرور الخاصة به ليستعملها في الدخول إلى المجلة بكتابة البريد الإلكتروني الذي استعمله مع كلمة المرور التي وصلت إليه على الرابط الآتي:
https://radab.mosuljournals.com/contacts?_action=login .

٣- ستمنح المنصة (الموقع) صفة الباحث لمن قام بالتسجيل؛ ليستطيع بهذه الصفة إدخال بحثه بمجموعة من الخطوات تبدأ بملء بيانات تتعلَّق به وببحثه ويمكنه الاطِّلاع عليها عند تحميل بحثه .

٤- يجب صياغة البحث على وفق تعليمات الطباعة للنشر في المجلة، وعلى النحو الآتي :

- تكون الطباعة القياسية على وفق المنظومة الآتية: (العنوان: بحرف ١٦/ المتن: بحرف ١٤/ الهوامش: بحرف ١١)، ويكون عدد السطور في الصفحة الواحدة: (٢٧) سطرًا، وحين تزيد عدد الصفحات في الطبعة الأَخيرة عند النشر داخل المجلة على (٢٥) صفحة للبحوث الخالية من المصورات والخرائط والجداول وأعمال الترجمة، وتحقيق النصوص، و (٣٠) صفحة للبحوث المتضمنة للأَشياء المشار إليها يدفع الباحث أجور الصفحات الزائدة فوق حدّ ما ذُكر آنفًا .
- تُرتَّب الهوامش أَرقامًا لكل صفحة، ويُعرَّف بالمصدر والمرجع في مسرد الهوامش لدى وورد ذكره أول مرة، ويلغى ثبت (المصادر والمراجع) اكتفاءً بالتعريف في موضع الذكر الأول ، في حالة تكرار اقتباس المصدر يذكر (مصدر سابق).
- يُحال البحث إلى خبيرين يرشِّحانه للنشر بعد تدقيق رصانته العلمية، وتأكيد سلامته من النقل غير المشروع، ويُحال – إن اختلف الخبيران – إلى (مُحكِّم) للفحص الأَخير، وترجيح جهة القبول أَو الرفض، فضلًا عن إحالة البحث إلى خبير الاستلال العلمي ليحدد نسبة الاستلال من المصادر الإِلكترونيَّة ويُقبل البحث إذا لم تتجاوز نسبة استلاله ٢٠% .

٥- يجب أَن يلتزم الباحث (المؤلِّف) بتوفير المعلومات الآتية عن البحث، وهي :

- يجب أَن لا يضمّ البحث المرسل للتقييم إلى المجلة اسم الباحث، أَي: يرسل بدون اسم .
- يجب تثبيت عنوان واضح وكامل للباحث (القسم/ الكلية او المعهد/ الجامعة) والبحث باللغتين: العربية والإنكليزية على متن البحث مهما كانت لغة البحث المكتوب بها مع إعطاء عنوان مختصر للبحث باللغتين أيضًا: العربية والإنكليزية يضمّ أَبرز ما في العنوان من مرتكزات علمية .
- يجب على الباحث صياغة مستخلصين علميين للبحث باللغتين: العربية والإنكليزية، لا يقلَّان عن (١٥٠) كلمة ولا يزيدان عن (350)، وتثبيت كلمات مفتاحية باللغتين: العربية والإنكليزية لاتقل عن (٣) كلمات، ولا تزيد عن (٥) يغلب عليهنَّ التمايز في البحث.

٦- يجب على الباحث أن يراعي الشروط العلمية الآتية في كتابة بحثه، فهي الأساس في التقييم، وبخلاف ذلك سيُردّ بحثه ؛ لإكمال الفوات، أمَّا الشروط العلميَّة فكما هو مبيّن على النحو الآتي :

- يجب أن يكون هناك تحديد واضح لمشكلة البحث في فقرة خاصة عنوانها: (مشكلة البحث) أو (إشكاليَّة البحث) .
- يجب أن يراعي الباحث صياغة أسئلة بحثيَّة أو فرضيَّات تعبِّر عن مشكلة البحث ويعمل على تحقيقها وحلِّها أو دحضها علميًّا في متن البحث .
- يعمل الباحث على تحديد أهمية بحثه وأهدافه التي يسعى إلى تحقيقها، وأن يحدِّد الغرض من تطبيقها.
- يجب أن يكون هناك تحديد واضح لحدود البحث ومجتمعه الذي يعمل على دراسته الباحث في بحثه .
- يجب أن يراعي الباحث اختيار المنهج الصحيح الذي يتناسب مع موضوع بحثه، كما يجب أن يراعي أدوات جمع البيانات التي تتناسب مع بحثه ومع المنهج المتَّبع فيه .
- يجب مراعاة تصميم البحث وأُسلوب إخراجه النهائي والتسلسل المنطقي لأفكاره وفقراته.
- يجب على الباحث أن يراعي اختيار مصادر المعلومات التي يعتمد عليها البحث، واختيار ما يتناسب مع بحثه مراعيًا الحداثة فيها، والدقة في تسجيل الاقتباسات والبيانات الببليوغرافية الخاصة بهذه المصادر.
- يجب على الباحث أن يراعي تدوين النتائج التي توصل إليها ، والتأكُّد من موضوعاتها ونسبة ترابطها مع الأسئلة البحثية أو الفرضيات التي وضعها الباحث له في متن بحثه .

٧- يجب على الباحث أن يدرك أنَّ الحُكْمَ على البحث سيكون على وفق استمارة تحكيم تضمّ التفاصيل الواردة آنفًا، ثم تُرسل إلى المُحكِّم وعلى أساسها يُحكَّم البحث ويُعطى أوزانًا لفقراته وعلى وفق ما تقرره تلك الأوزان يُقبل البحث أو يرفض، فيجب على الباحث مراعاة ذلك في إعداد بحثه والعناية به .

تنويه:

تعبِّر جميع الأفكار والآراء الواردة في متون البحوث المنشورة في مجلتنا عن آراء أصحابها بشكل مباشر وتوجهاتهم الفكريَّة ولا تعبِّر بالضرورة عن آراء هيأة التحرير فاقتضى التنويه

رئيس هيئة التحرير

CC BY

المعارضة السياسيَّة ضد السلطان عبدالحميد الثاني
خليل إبراهيم خليل غانم ١٨٧٧_١٩٠٣ أَنموذجًا

عباس عبد الوهاب علي فارس الصالح *

تأريخ التقديم: 2020/2/24 تأريخ القبول: 2020/5/10

المستخلص:

يعدُّ خليل إبراهيم خليل غانم من أَوائل العرب القلائل الذين عارضوا السلطان عبدالحميد الثاني (1876–1909م)، ودعا إلى إعادة العمل بالدستور المعطل من عام ١٨٧٨م وعودة الحياة النيابية، وقد قدر له أَن يؤدِّي دورًا بارزًا بين جماعات المعارضة السياسية ليس في الدولة العثمانية فحسب، وإنَّما حتى في أُوربا؛ إذ محل إقامته في جنيف وباريس واستطاع ان ينال ثقتهم، وقد التزم خلال سنوات معارضته للسلطان عبدالحميد الثاني سلوكاً سياسياً سلمياً في إدارة الخلاف ورفض الاستجابة للمنادين باستخدام القوة ضد السلطان العثماني أَو طلب دعم اوربي، وكان طموحه إحداث نقلة نوعية في الحياة السياسية في الدولة العثمانية من خلال تطبيق النظم الأُوربية السياسية لتكون بين مصاف الدول المتقدمة.

الكلمات المفتاحية: أوربا/ كاثوليك/ مبعوث .

خليل إبراهيم خليل غانم: نشأته وتعليمه:

ولد خليل إبراهيم خليل غانم في أَحد الأَحياء التابعة لمدينة بيروت في ٨ تشرين الأَوَّل من عام ١٨٤٦م، من عائلة نصرانية مارونية، ولم يدخل المدرسة في السن السادسة من عمره، كما هو حال معظم أَبناء البلاد العربية، وإنَّما تأخر تلقيه التعليم إلى سن الحادية عشرة من عمره لأسباب غير معروفة[1]، إذ سجَّل في عام

* أستاذ مساعد / قسم التاريخ/ كلية التربية للعلوم الانسانية/ جامعة الموصل.

(1)– يوسف بن اليان بن موسى سركيس، معجم المطبوعات العربية والمعربة، مطبعة سركيس، مصر، ١٣٤٦ه/١٩٢٨ م، الجزء الثاني، ص١٤٠٥.

١٨٤٧م في مدرسة (العازاريين) بعين طورة [1] التابعة لأتباع المذهب (اليسوعي الكاثوليكي)، التي كان يديرها الاب فرنسيس العازاري منذ تأسيسها عام ١٨٣٤م [2].

لم يكتف خليل ابراهيم بالتعلم في المدارس النصرانية الرسمية، وإنما انتقل الى بيروت لأجل اكمال دراسته على يد شيوخ مختصين في حقل اللغة العربية وآدابها، ويأتي في مقدمتهم الشيخ ناصيف اليازجي[3]، كما درس لغات اجنبية عدة كاللغة الفرنسية والانجليزية والتركية[4]، إلا أنه كان محباً للغة الفرنسية وآدابها اكثر من اللغات الاخرى، لدرجة أنه نظم فيها أشعاراً عن تاريخ الدول الأوربية ومنها تاريخ ايطاليا، كما كتب أشعارا في مجالات اخرى، لكن اهتمامه باللغة الفرنسية

(1)- عين الطورة: قرية تقع في قضاء المتن، وتبعد نحو ٣٧ كيلو متر عن مدينة بيروت، ومن ابرز معالمها مغارة قطين عازار وكنيسة مارنوهرا الاثرية منذ عام ١٨٣٦.للمزيد عنها ينظر: طوني مفرج، موسوعة قرى ومدن لبنان، الجزء السابع، ص ٥٢، منشور على الانترنت على الرابط: books.rafed.netm؛ سلوى ابو شقرا، "ضيعة من لبنان ...عينطورة المتن (بالصور)"، جريدة (النهار) اللبنانية الالكترونية، ٢٨ نيسان ٢٠١٧.
book .newspaper.annahar.com.

(2)-مدرسة العازاريين من اقدم مدارس الارساليات التبشيرية في لبنان، مصطفى الشهابي، القومية العربية، معهد الدراسات العليا، جامعة الدول العربية، الطبعة الثانية، القاهرة، 1961م، ص44؛ علي المحافظة، الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة 1798-1914م الاتجاهات الدينية والسياسية والاجتماعية والعلمية، الاهلية للنشر والتوزيع، بيروت، 1975م، ص25.

(3)- ناصيف اليازجي: ولد في قرية كفر شيما في لبنان في 25 آذار 1800م، وتلقى تعليمه على يد القس متى من قرية بيت شباب، وكان والده من الاطباء المشهورين في وقته، وكان مع ذلك اديباً شاعراً لذلك نشأ على الميل الى الادب والشعر، واصدر كتباً في اللغة والنحو والصرف والمنطق، ومن بين تلك الكتب (عقد الجمان)، و(مجمع البحرين)، و(فصل الخطاب في اصول لغة الاعراب)، توفي في شباط عام 1871م. ينظر: جورج انطونيوس، يقظة العرب تاريخ حركة العرب القومية، ترجمة: د. ناصر الدين الاسد واحسان عباس، الطبعة الثانية، دار العلم للملايين، بيروت، 1987م، ص ص109-111؛ ابراهيم خليل احمد، تاريخ الوطن العربي في العهد العثماني 1516-1916م، دار ابن الاثير للطباعة والنشر، جامعة الموصل، الموصل، 2005م، ص ص379-381.

(4)- المقتطف(مجلة)، مادة (خليل ابراهيم غانم)، القاهرة، اب ١٩٠٢، ج ٨، مج ٢٨، ص ٦٣٣.

وآدابها لم يمنعه من تطوير كفاءاته باللغة الانجليزية والتركية، فقد استطاع اجاداتهما بقدرة عالية إذ صار يجيد اللغات الفرنسية والانجليزية والتركية فضلا عن اللغة العربية وآدابها [1].

اتصف خليل ابراهيم بصفات عديدة كالأمانة والصدق والاخلاص والجدية في اداء واجباته، وتلك الصفات جعلته ينال اعجاب وثقة الوالي راشد باشا (١٨٦٥-١٨٧٣م) والولاة العثمانيين الاخرين الذين تولوا منصب الوالي في ولاية سوريا من بعده، ومنهم أسعد باشا الذي تولى ذلك المنصب لأشهر قليلة من عام ١٨٧٥م[2].

بدأت الحياة السياسية لخليل ابراهيم عام ١٨٦٢م عندما تم تعيينه موظفاً في (المحكمة التجارية) في مدينة بيروت، وفي العام التالي عين ترجمانا لمتصرفية بيروت، وعندما تولى راشد باشا ولاية سوريا تدرج خليل ابراهيم في العمل الوظيفي ليتم تدرجه الى منصب الترجمان الشخصي لوالي سوريا[3]

وبعد ذلك ذهب خليل ابراهيم الى اسطنبول وعمل مترجماً في الوزارة الخارجية، وظل في ذلك المنصب حتى عام 1875، وبعدها تقلد وظيفة الترجمة في الباب العالي ليكون مترجما في مؤسسة الصدارة العظمى ورئيس التشريفات فيها[4].

دخوله معترك الحياة السياسية

استطاع خليل ابراهيم منذ بداية صباه، ان يكون لنفسه رؤية سياسية واضحة تحدد من خلالها تعامله مع الواقع السياسي للدولة العثمانية، فقد اتيح له الخوض في معترك السياسة في وقت مبكر من عمره، عندما وقع اختيار الصدر الاعظم مدحت

(1)-سركيس، المصدر السابق، ص ١٤٠٥.

(2)- المصدر نفسه، ص ٥٠.

(3)- توفيق علي برو، العرب والترك في العهد الدستوري العثماني ١٩٠٨-١٩١٤، دمشق، ١٩٩١، ص ٤٩.

(4)- المقتطف، المصدر السابق، ج٨، ص٦٣٣؛ سركيس، المصدر السابق، ج٢، ص ١٤٠٦.

باشا [1] عليه ليكون ضمن الفريق الذي يضع دستور للدولة العثمانية، لأول مرة في تاريخها، بحيث يكون دستورا ملائما للدولة يتم فيه مراعاة الوضع الداخلي، والعمل على سد الذرائع والحجج أمام الدول الاوربية الكبرى للتدخل في شؤونها، وقد نجح خليل ابراهيم ومن معه من أعضاء اللجنة من كتابة الدستور، واعلن مدحت باشا عن دستور الدولة في ٢٣ تشرين الثاني من عام ١٨٧٦م[2].

تمكن خليل ابراهيم من الفوز في الانتخابات العثمانية لاختيار اعضاء مجلس النيابي العثماني المعروف باسم (مجلس المبعوثان) في دورته الانتخابية الثانية الذي جرت في شهري ايلول وتشرين الاول عام ١٨٧٧م، ممثلا عن مدينة بيروت مع أربع نواب أخرين ترشحوا عن ولاية سوريا في تلك الدورة[3].

(1)- مدحت باشا: هو احمد شفيق مدحت باشا، ولد في اسطنبول في ايلول عام 1822م، وكان والده الحاج حافظ محمد اشرف البلغاري الاصل عالماً دينياً، تولى مدة من الزمن القضاء الشرعي في بعض الولايات العثمانية، سماه ابوه محمد شفيق وغلب عليه اسم احمد مدحت ثم اسم مدحت، نشأ نشأة دينية فحفظه والده القرآن الكريم وهو في العاشرة من عمره فلقب بالحافظ، وتعلم الفارسية والخط ومبادئ العلوم الاخرى على يد بعض علماء الدين، وتقلب في وظائف عديدة، فعين كاتباً في احدى الدوائر الحكومية في العاصمة، وعين والياً في دمشق ثم في بغداد، وهو زعيم حزب الاصلاح الذي خلع السلطان عبد العزيز الاول عام 1876م، توفي في عام 1882م. ينظر: محمد عصفور سلمان، العراق في عهد مدحت باشا (1286-1289هـ)(1869-1872م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب- جامعة بغداد، بغداد، 1989م، ص ص 47-48؛ جميل موسى النجار، الادارة العثمانية في ولاية بغداد من عهد مدحت باشا الى نهاية الحكم العثماني 1869-1917م، مكتبة مدبولي، ط1، القاهرة، 1991، ص129.

(2)- تم تشكيل لجنة كتابة الدستور برئاسة مدحت باشا، وكان اللجنة تضم ثمان وعشرون عضوا بينهم علماء الدين الاسلامي والعسكريين والموظفين المدنيين. للمزيد ينظر: روحي الخالدي، الانقلاب العثماني وتركيا الفتاة، أصدق تاريخ لأعظم انقلاب، القاهرة، ٢٠١٢، ص ص ٢٨-٣١.

(3)- النواب الخمس الذين فازوا في انتخابات الدور الثاني وهم كل من يوسف ضياء الخالدي وعبدالرحمن بدران ومحمد توفيق القدسي ونقولا أفندي النقاش. ينظر : سليم فارس الشدياق، كنز الرغائب في منتخبات الجوائب، اسطنبول، ١٢٩٥ ه، ج٧، ص ص ٢٦٧-٢٦٨.

وخلال الجلسات الاولى لانعقاد مجلس المبعوثان في ١٨ كانون الاول من عام ١٨٧٧م، تم تعيين خليل ابراهيم وزميله نافع افندي الجابري لمنصب الكتبة واضحت مهمته والجابري القيام مع بداية كل جلسة بوضع المذكرات واللوائح وقراءة محضر الجلسة الاخيرة [1]، بسبب صغر سنهما بين اعضاء مجلس المبعوثان وطبقا للبند رقم واحد من النظام الداخلي للمجلس، الذي ينص على تعيين اصغر الاعضاء في منصب الكتبة[2].

زامن عقد جلسات مجلس المبعوثان مع انشغال الجيش العثماني في خوض حربٍ ضد الامبراطورية الروسية، فقد كان خليل ابراهيم غيورا على المصالح العليا للدولة العثمانية ويدعو الى الاستماتة من اجل الدفاع عن اراضيها وافشال المخططات الروسية الرامية الى الاستيلاء على اراضي الدولة العثمانية واضعاف هيبتها [3]، وقد عبر خلال الجلسات عن مدحه لبعض القادة العسكريين كسليمان باشا واحمد مختار باشا واخرين وذلك لاستبسالهم في الحرب الدائرة ضد الروس[4].

معارضته الداخلية للسلطان عبدالحميد الثاني

كان خليل ابراهيم جريئا في القاء الخطب الحماسية منذ الايام الاولى لجلسات مجلس المبعوثان، فعلى الرغم من حرصه الشديد عل المصالح العامة للدولة العثمانية [5]، فان ذلك لم يمنعه من اظهار وفضح حالات الفساد في مؤسسات الدولة العثمانية، ففي اجتماع ٣١ كانون من عام ١٨٧٧م، عبر عن انتقاده للوزراء الذين تسلموا

(1)– الدستور، نوفل نعمة الله نوفل (جمع وترجمة)، بيروت، ١٣٠٩ه/١٨٨٢م، ص ص ٥١–٥٣.

(2) – Robert Deverux, The First Ottoman Contitutionl Period ,A study of The Midhat Constitution and Parliament,Baltimore,1963,PP 163–165.

(3) محمد كمال الدسوقي، الدولة العثمانية والمسألة الشرقية، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، 1976؛ ص ص338–349.

(4)– محمد هاشم الكتبي، عصر السلطان عبدالحميد الثاني، دمشق، د.ت، الجزء الثالث عشر، ص ص ٣٩٦–٣٩٨.

(5)– محمد بوذينة، احداث العالم في القرن العشرين ١٩٠٠–١٩٠٩، بيروت، د.ت، الجزء الاول، ص ص ١١٠– ١١٢.

رواتب كاملة خلال الحرب ضد الامبراطورية الروسية في حين هناك فئات واسعة من الرعايا يدفعون ضرائباً اضافية من اجل تغطية النفقات الاضافية للجيش العثماني خلال الحرب[1]، وقد ادى انتقاداته تلك الى ظهور اولى بوادر الخلاف بينه وبين السلطان عبدالحميد الثاني (1876–1909م)، ولم يقف عند ذلك الحد، بل انتقد شخص السلطان عبدالحميد الثاني نفسه، عندما اصدر الاخير امرا بنفي مدحت باشا [2]، فكان بذلك اول معارض للسلطان في مجلس المبعوثان، ووقف موقفا صلبا امام حسين فهمي باشا رئيس المجلس الذي رفض طرح مسألة نفي مدحت باشا في جلسات المجلس[3]، فوجه خليل ابراهيم انتقادا حادا لسياسة السلطان معتبرا أنه جعل المادة السابعة من الدستور التي تعطي للسلطان حق حل المجلس سبيلا لفرض ارادته فوق الدستور[4].

ومما زاد من حدة الخلاف بين خليل ابراهيم والسلطان عبدالحميد الثاني طلب خليل ابراهيم عرض تفاصيل موازنة العائلة الحاكمة ونفقات السلطان عبدالحميد وافراد عائلته في جلسات المجلس خلال جلسة شهر شباط من عام ١٨٧٨م، وهذا ما ادى الى ظهور بوادر ازمة بين السلطان عبد الحميد الثاني وخليل ابراهيم، بحيث كان هذا احد دوافع السلطان لإصدار امراً بإيقاف العمل بالدستور وحل مجلس المبعوثان[5].

كان من الواضح ان اصدار السلطان عبدالحميد الثاني امراً بإيقاف الدستور له تداعيات خطيرة على الاوضاع السياسية للدولة، فذلك القرار لم يترك خياراً امام

(1)– يوسف الحكيم، سوريا والعهد العثماني، بيروت، ١٩٨٠، ص ص ٢٤–٢٦.
(2)– فيليب دي طرازي، تاريخ الصحافة العربية، بيروت، ١٩١٣، الجزء الثاني، ص ٢٦٩.
(3)– شمس الدين الرفاعي، تاريخ الصحافة السورية، الصحافة السورية في العهد العثماني، القاهرة، ١٩٦٩، الجزء الاول، ص ص ١١٤.
(4)– طرازي، المصدر السابق، ج٢، ص ٢٧٠.
(5)– ذوقان قرقوط، "تاريخ الامة العربية الحديث المشروع القومي الذي لم يتم"، القاهرة، د.ت، بحث بحث في نزعة التوحيد،مكتبة مدبولي، القاهرة، 2006، ص٢٢.

اعضاء مجلس المبعوثان. لا سيما المعارضين لسياسته، وفي مقدمتهم خليل ابـــراهيم ورفاقه[1]، سوى الهروب الى خارج الدولة العثمانية انقاذا لأرواحهم وخشية الملاحقة والاعتقال على يد السلطات العثمانية[2]، اذ قام في الليلة نفسها بعض عناصر الحرس الخاص للسلطان عبدالحميد الثاني بمحاولة القاء القبض على المعارضـــين لـــه مـــن اعضاء مجلس المبعوثان، ولكنهم لم ينجحوا في تحقيق مســـعاهم، إذ تمكـــن خليـــل ابراهيم وبعض زملاءه من الهروب واللجوء الى السفارة الفرنسية فـــي اســـطنبول، ونجح خليل ابراهيم منها الهرب إلى فرنسا على ظهر احدى السفن الفرنسية، ومـــن هناك التجأ الى سويسرا[3]

معارضته الخارجية للسلطان عبدالحميد الثاني

قدمت السفارة البريطانية في اسطنبول عرضا لخليل ابراهيم ولـــبعض رفاقـــه يدعوهم فيه للتوجه الى احدى البواخر البريطانية في سواحل البسفور، إلا أنه رفـــض ذلك الطلب [4]، واصر على الذهاب الى مدينة جنيف، ومن هناك بدء نشاطه السياسي من خلال الكلمة الحرة عبر كتابة المقالات في الجرائد الاجنبية يهـــاجم فيهـــا اتبـــاع السلطان عبدالحميد الثاني سياسة الحكم المطلق وايقافه العمـــل بالدســـتور[5]، ففـــي مدينة جنيف نجح في تحرير جريدة باللغة الفرنسية، سماها (الهلال) قـــام بإصـــدارها منذ تشرين الاول من عام ١٨٨٠م[6]، لكنه لم يستقر هناك وانما ذهب الى العاصـــمة الفرنسية باريس، وفيها التقى مع بعض الشخصيات العربية منهم اسماعيل بن يوسف

---

(1)- المعارضون :مدحت باشا ومصطفى الخالدي ومصطفى بك واحمد افندي شهرلي زاده ونافع باشا الخالدي ويوسف ضياء الخالدي ومانوك كرجيان .ينظر: عصمت برهان الدين عبدالقادر، دور النواب العرب في مجلس المبعوثان العثماني ١٩٠٧-١٩١٤م بيروت، ٢٠٠٦م، ص ص ٦٢-٦٤.

(2)- حسان علي حلاق، دور اليهود والقوى الدولية في خلع السلطان عبدالحميد الثاني عن العرش(١٩٠٨-١٩٠٩)، بيروت، د.ت، ص ٤٣.

(3)- BOA.Y.A.H U S.336/25/1.H1313/Ra18/1895-9-7.

(4)- Ibid.

(5)- Ibid.

(6)- BOA.iHUS.17/109.11d/1311/R26/1893-10-6.

وفضل الله دباس واتفقا معا على اصدار جريدة باسم البصير وذلك في ٢١ نيسان من عام ١٨٨١م، تناولت مواضيعاً تخص الاحداث السياسية في اوربا والعالم العربي، فضلا عن مقالات أدبية، وكانت تلك الجريدة تصدر مرة واحدة من كل اسبوع، ولكن صدورها لم يستمر طويلا، اذ توقفت عام ١٨٨٢م[1].

إن اتخاذ خليل ابراهيم قراراً بايقاف صدور الجريدة كان يحمل في طياته اسباب عدة، لعل من أهمها، ان فرنسا لم تقدم دعما ماليا شهريا للجريدة ومقداره ٢٠٠٠ فرنك، الا من اجل تسخير الجريدة لتحسين صورة فرنسا في العالم العربي ولا سيما بين بلدان المغرب العربي، خاصة بعد احتلال تونس عام ١٨٨١م[2]، فضلاً عن ذلك، ان خليل ابراهيم وجد نفسه في موقف صعب، فهو من جهة يرفض التدخل الاوربي في شؤون الدولة العثمانية الداخلية بجميع اشكاله، ويدعو الشعب العربي في مصر الى مقاومة الاحتلال البريطاني لاراضيه عام 1882م[3]، ولكنه من جهة اخرى لا يستطيع التنديد بالاحتلال الفرنسي لتونس وسياستها، وتلك مسألة طبيعية فكيف يهاجم السياسة الفرنسية وهو يعيش على اراضيها وتتلقى جريدته اموالا من حكومتها، ومما زاد من الطين بله، استياء السلطان عبدالحميد الثاني من الجريدة واصدار عقوبات قاسية ضد كل من يقوم بادخالها الى الاراضي العثمانية [4]، ومارست الحكومة العثمانية كل مساعيها لدى فرنسا من اجل تعطيل صدور الجريدة، الا انها لم تنجح واستمرت الجريدة في الصدور حتى عام ١٨٨٢م[5].

سار خليل ابراهيم في باريس على النهج نفسه الذي كان يتبعه عندما كان في اسطنبول، اذ عبر من خلال جريدته (كشف النقاب) السياسية الاسبوعية، التي

---

(1)- BOA.Y.PRk.Azj.6/63/1/1883-3-30.

(2)- Ibid.

(3)- احسان عسكر، نشأة الصحافة السورية عرض للقومية في طور النشأة من العهد العثماني حتى قيام الدولة العربية، مصر، د.ت، ص ٤٦.

(4)- الرفاعي، المصدر السابق، ص ١١٤.

(5)- BOA.YPRK.AKJ.6/63/1.1883-3-30.

اصدرها مع امين ارسلان[1] في اب عام ١٨٩٤م، عن هدفه الاسمى هو الدفاع عن الدولة العثمانية والوقوف بالمرصاد امام كل من يخطط ضدها، وكذلك فضح الخونة والعابثين بمصالح الدولة والوقوف امام استبداد السلطان عبدالحميد الثاني[2]، وقد بذل كل جهده لجعل جريدته منبرا لاحقاق الحق ونشر مبادئ العدالة، وكان اتخاذه موقفا معارضا للسلطان عبدالحميد الثاني لا يعني بأي حال من الاحوال بانه سيتجه لطلب الدعم والمساندة من اعداء الدولة، لكن سياسة السلطان دفعه الى اتخاذ موقف معارض منه.

وفي اواخر عام ١٨٩٥م اصدر مع امين ارسلان جريدة ثانية باسم (تركيا الفتاة)، وباللغتين الفرنسية والعربية[3]، وكان واضحاً من خلال اسم تلك الجريدة انه بدأ يقترب بأفكاره من منهج (جمعية تركيا الفتاة)[4]، اذ كتب بدلا من اسم رئيس

(1) امين ارسلان: هو أمين بن مجيد بن ملحم بن حيدر أرسلان، ولد في الشويفات بلبنان عام 1868م وتعلم عند اليسوعيين ببيروت، ثم هاجر الى باريس واصدر فيها جريدة كشف النقاب وتركيا الفتاة بالعربية والفرنسية، ثم تم تعيينه قنصل عام للدولة العثمانية في بروكسل ولكنه استقل عام 1909م، وبعد ذلك عين قنصلاً عاماً في الارجنتين، وعاد بعد ذلك الى اصدار مجلة (السمير) في بوينس ايرس. وتوفي هناك عام 1943. ينظر: خير الدين الزركلي، الاعلام قاموس تراجم لاشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، الطبعة الخامسة عشر، دار العلم للملايين، بيروت، 2002، الجزء الثاني، ص19.

(2)– خالد حبيب الراوي واخرون، الموسوعة الصحفية العربية، الصحافة العربية في المهجر، تونس، ١٩٩١، الجزء الثاني، ص ص ١١٤– ١١٦.

(3) – Albert Hourani , Arabic Though in Liberal age 1789–1939,London, 1960, P 266.

(4)– جمعية تركيا الفتاة: تعود تأسيس هذه الجمعية الى عصر السلطان عبد العزيز (1861–1876م) عندما ظهرت مجموعة صغيرة ممن تأثروا بالافكار الغربية التحررية ودعوا الى اتخاذ تدابير لازمة لوقف عجلة الاوضاع في الدولة العثمانية، وقد استطاع اعضاء الجمعية في عام 1864م من اصدار مجلة (حريت) في لندن، هي اول مجلة لها، ومن أبرز اعضائها نامق كمال وشناسي افندي وضياء باشا ورفعت بك ومصطفى فاضل ابن ابراهيم باشا بن محمد علي باشا ومدحت باشا، وطالبوا بالتحرر من استبداد السلاطين العثمانيين وتطبيق الحكم الدستوري في الدولة العثمانية، وفي عام 1906 تقرر اطلاق اسم جمعية الاتحاد والترقي على جميع التنظيمات المعارضة

تحرير الجريدة كلمتي "النظام والنجاح"، وبدلا من محرر الجريدة كلمة "حب الوطن"، وقد تبين من خلال مقالة له كتبه في مستهل صدور الجريدة في ١٣ كانون الاول من عام ١٨٩٥م، عبارة عن تحديد لمنهاج جمعية تركيا الفتاة ومطالبها من السلطان العثماني، وهي عودة مجلس المبعوثان الى انعقاد جلساتها وممارسة دورها التشريعي وتوسيع صلاحياته بحيث يكون واجبه سلطة رقابية على السلطة التنفيذية، وكذلك اصلاح الاوضاع الاقتصادية من خلال العدالة والمساواة في فرض الضرائب، وفضلاً عن ذلك العمل على توسيع التجنيد الالزامي لجميع افراد الرعية [1] ويبدو من خلال تلك المقالة والآراء المطروحة فيها أن خليل ابراهيم أظهر نفسه الى الملأ بصفة متحدث عن جمعية تركيا الفتاة.

حاول خليل ابراهيم ان يكسب ود المسلمين باستخدام عبارات تحريضية ضد السلطان عبدالحميد الثاني، وايحاء لهم بأنهم قادرون على احداث التغيير المنشود وتحسين الاوضاع في الدولة العثمانية، لانهم يعدون الاكثرية بين افراد الرعايا في الدولة [2]، وتلك النبرة التحريضية من خليل ابراهيم للمسلمين ضد شخص السلطان عبدالحميد اسلوب لم يستخدمه سابقا عندما كان في اسطنبول، ولذلك ليس مستبعدا ان يشتد معارضته للسلطان ويزداد مطالبيه بعد ترك اراضي الدولة العثمانية مجبرا هاربا من الاعتقال والاعدام، لذلك بدأ يوسع من نشاطه واخذ يكتب في كبريات الجرائد الفرنسية، منها جريدة (ليفي غارو) وجريدة (الديبا). ويتهجم في كتاباته على السلطان العثماني ويتهمه باتباع سياسة استبدادية، واستمر على ذلك المنوال إلى ان

في الدولة العمثانية. ينظر: ارنست أ. رامزور، تركية الفتاة وثورة 1908،ترجمة: د. صالح احمد العلي، بيروت، 1960، ص ص39-42، ص122.

(1)- خالد ابراهيم بن عبد الله الربيان، الجمعيات القومية العربية وموقفها من الاسلام والمسلمين في القرن الرابع عشر الهجري، دار المسلم للتوزيع والنشر، د.م، 1425هـ، ص997.

(2)- BOA.Y.A.AHUS.175/115 /1-1301 -Ş-11/1889-6-4.

اتخذت ادارة الجريدة مواقف مؤيدة للسلطان عبدالحميد الثاني، وقتها ترك نشر المقالات في الصحف المذكورة[1].

ان ترك خليل ابراهيم عمله في جريدتي (ليفي غارو) و(الديبا) لا يقصد منه تخليه عن الكتابة ضد السلطان العثماني، وانما انتقل لادارة جريدة (فرانس انترنشيونال)، كما باشر بالكتابة في جريدة (الايكيلير) التي كانت تنشر مقالات سياسية باللغتين الفرنسية والتركية، وكانت منشوراته في تلك الجريدة عبارة عن دعوة لتبني مبدأ الرابطة العثمانية بين رعايا الدولة العثمانية بعيدا عن جميع الخلافات العرقية والدينية، وكان يرى ان الشباب العثماني فئة مستقلة قادرة على احقاق الحق والقضاء على الحكم الاستبدادي للسلطان عبدالحميد الثاني ومحاربة الفساد المستشري في مؤسسات الدولة [2].

كان خليل ابراهيم يمدح ومعجب في مقالاته التي ينشرها في جريدة (المشورة) في مدينة باريس (باللغة التركية) النظم الاوربية الحديثة، ويدعو فئات الشعب العثماني الى استلهامه وتطبيقه في نظام الحكم العثماني [3]، ولكن استغرب من دعوته الى تفضيل العرق التركي على بقية القوميات الموجودة على اراضي الدولة العثمانية، وقد لا نجد مبررا في ذلك فهو عربي نصراني من اصل لبناني.

وهاجم في كتاباته سياسة الاحتلال الفرنسي والبريطاني في البلدان الواقعة تحت سيطرتهما وسوء اداراتهما، كما هاجم اتباع روسيا القيصرية سياسة التعسف والظلم تجاه الاتراك في الاقاليم الخاضعة لروسيا وذات الاكثرية التركية [4].

---

(1)- BOA.Y.A.HUS 375/50/ 2-1315-Ra-11/ 1897-8-9.

(2)- Ibid.

(3)- احمد رضا بك، الخيبة الادبية للسياسة الغربية في الشرق، ترجمة محمد بورقيبه و محمد الزمرلي، تونس، ١٩٧٧، ص ص ٢٨- ٣٠.

(4)- نادية ياسين عبد، الاتحادية دراسة تاريخية في جذورهم الاجتماعية وطروحاتهم الفكرية اواخر القرن التاسع عشر الى ١٩٠٨، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الاداب- جامعة بغداد، ٢٠٠٦، ص ١٤٢.

اتساع خلافاته مع السلطان عبدالحميد الثاني

نستنتج من قراءة مقالاته في الصحف، حقيقة نواياه وغاياته ضد نظام الحكم العثماني القائم:

١- اذ طالب بإجراء اصلاحات شاملة تشمل جميع الولايات التابعة للدولة العثمانية بغض النظر عن القومية والديانة.

2- دعا الى تحقيق التقدم في الحياة المدنية، ولكن باتباع نهج سليم قائم على الاعتماد على مبدأ العثمنة.

٣- رأى ان هناك تصميم وارادة قوية لاعادة هيبة الحضارة العثمانية، وان ما ينبغي اخذها من اوربا لا بد ان تعمل عل تحقيق التطور في المجالات العلمية .

4- الوقوف امام الاحتلال القوى الاوربية لأراضي وبلدان تابعة للدولة العثمانية، وذلك حق مشروع من اجل الحفاظ على مكانة الدولة العثمانية بين الدول [1]، ولكن يؤخذ عليه، انه كان يحصل على دعم من فرنسا.

كان من الطبيعي أن ينزعج السلطان عبدالحميد الثاني من مقالات خليل ابراهيم في جريدة (المشورة)، ولاسيما المقالات التي تضمنت هجوم صريح لشخص السلطان العثماني، واستخدامه عبارات والقاب لا تليق بالسلطان ومكانته ووصفه بالمجرم والمستبد [2]، على الرغم من ذلك، سعى السلطان عبدالحميد الثاني الى ممارسة سياسة اللين واللطف مع خليل ابراهيم بهدف استمالته او دفعه لترك الهجوم عليه من خلال محاولة إقناعه بالاموال [3]، وخاصة ان خليل ابراهيم كان يمر بظروف مادية صعبة في باريس، فأمر السلطان السفارة العثمانية في باريس بمنح وسام عثماني لخليل ابراهيم ولزوجته ومكافأته باموال طائلة، في محاولة لاقناعه عن نشر افكار معادية للسلطان والتخلي عن طلب اعادة العمل بالدستور، وذلك يدل على

(1)- سعيد بن سعد مسفر الغامدي، موقف المعارضة في الشرق العربي من حكم السلطان عبدالحميد الثاني (الشام ومصر) ١٢٩٣/١٣٢٧هـ_١٩٧٦ /١٩٠٩م، الرياض، ١٩٩٢، ص ١٠٣.

(2)- الرفاعي، المصدر السابق، الجزء الاول، ص ١٧٧.

(3)- BOA.ha.TO.81/148. /1899-12-1.

ان خليل ابراهيم كان له تأثير بين القوى المعارضة والا لما تنازل له السلطان وارسل الى سفارته في باريس لالتقاء مع خليل ابراهيم حاملا له الاوسمة والاموال من السلطان العثماني، لكن خليل ابراهيم رفض عروض ومغريات السلطان عبدالحميد الثاني له، ورأى بان تلك الاموال التي جمعت من السرقة او الرشوة هي من اموال الرعية، وان لا بد ان تخصص تلك الاموال لتحسين احوال الداخلية لدولة العثمانية بدلا من مكافأته، وانه لا يرغب ان يكون تابعا للسلطان العثماني، لذلك بدلا من ان يتخلى خليل ابراهيم عن مهاجمة السلطان فانه عاد مرة اخرى ووصفه بسفاك الدماء وانه لا يشرفه ان يضع الاوسمة الممنوحة من السلطان على صدره وصدر زوجته [1].

ان عدم نجاح السلطان في اقناع خليل ابراهيم وفشل جهوده معه، اجبر السلطان العثماني الى اتباع اسلوب اخر مع خليل ابراهيم من خلال محاولة غلق جريدته وشراء مستلزماتها [2]، كوسيلة ضغط له، ومن ثم لجأ الى اصدار أمر الى سفارة بلاده بباريس في تموز من عام ١٨٩٧م برفع دعوة قضائية باسم السلطان عبدالحميد الثاني في احد محاكم العاصمة الفرنسية ضد خليل ابراهيم ومن معه بتهمة ازدراء بالسلطان عبدالحميد الثاني واعانته وتحقيره، وقد قدمت الدعوة في محكمة السين بباريس [3]، وتم استدعاء خليل ابراهيم الى المحكمة، وبعد دراسة القضية والتحقيق فيها، أصدرت المحكمة حكما بتغريم خليل ابراهيم وزميله احمد رضا بست عشرة فرنك فرنسي مع تأجيل تنفيذ الحكم [4].

ومما لا شك فيه ان الحكومة الفرنسية قد ابدت تعاطفها مع قضية خليل ابراهيم، لاسباب قد تكون بهدف جعله بوقا لممارسة الضغوط والاساءة لسمعة السلطان عبدالحميد الثاني في داخل الدولة العثمانية في تحريض الشعوب العثمانية

---

(1)- BOA.YPRK.EŞA.27/8513. /1897-7-31.

(2)- رامزور، المصدر السابق، ص ٦٦.

(3)- BOA.BEO.692/5188/ 2.1315- R- 24. /1897-9-13.

(4)- BOA.YPRK.EŞA.27/85/2. /1897-8-5.

ضد السلطان، وحاولت فرنسا ان تظهر للعالم بان المسالة الارمنية وارتكاب السلطات العثمانية مجازر تجاه الارمن، هي من حرك مشاعر خليل ابراهيم ودفعته الى الكتابة وتوجيه التهم ضد السلطان عبدالحميد الثاني، كما ان اتخاذ خليل ابراهيم مواقف معارضة ضد السلطان واصداره امرا بإيقاف العمل بالدستور وحل مجلس المبعوثان واجراءات السلطان ضد خليل ابراهيم، دفعت الحكومة ان تستعطف على خليل ابراهيم وتطلب من قضاة المحكمة اصدار العفو واتباع اللين والتسامح ضد خليل ابراهيم [1].

لقد كان خليل ابراهيم يرى بعدم ضرورة وجود السلطان عبدالحميد الثاني على راس الحكم في الدولة العثمانية [2]، وان استمرار معارضته للسلطان يجب ان لا يفهم على انها مسألة عناد، وانما عدم الثقة بكلام السلطان العثماني، بل وحتى عدم الثقة ايضا برسل ومبعوثي السلطان، اذ ان السلطان لم يبادر بتنفيذ وعوده بإجراء اصلاحات شاملة، وان لم يعد هناك برأي خليل ابراهيم مبرر لوجود وسطاء يجعلون من انفسهم اداة بيد السلطان عبدالحميد الثاني [3].

وعلى الرغم من كل ما تقدم، فقد اعلن خليل ابراهيم رغبته للتعاون مع السلطان العثماني في حال قام بتنفيذ البرنامج الاصلاحي لجمعية الاتحاد والترقي، وان ذلك سيدفع الجمعية الى مد يد العون والمؤازرة للسلطان عبدالحميد الثاني والاكثر من ذلك، القاء السلاح والكف عن النضال ضده، وبذلك ستعود الثقة بين السلطان وجمعية الاتحاد والترقي، ولكن بعد ان يحقق ذلك الامور على ارض الواقع [4]. وهو بذلك اراد ان يضع السلطان عبدالحميد في مواقف صعبة ويحمله مسؤولية تدهور الاوضاع في الدولة العثمانية لعدم استجابته لنداءات الاصلاح التي دعا إليه المعارضة.

- نجاحه في تشكيل (جمعية سورية تركية)

---

(1)- Ibid.

(2)- رامزور، المصدر السابق، ص ص ٦٥- ٦٨.

(3)- المصدر نفسه، ص ص ٨١- ٨٣.

(4)- المصدر نفسه، ص ٨٣.

سعى خليل ابراهيم وبالاتفاق مع زميله امين ارسلان من تأسيس تجمع سياسي بين الترك والعرب المقيمين في باريس بمعزل عن النزعة القومية، هدفه من ذلك توسيع دائرة المعارضة ضد السلطان عبدالحميد الثاني بزج العرب في القوى المعارضة ضد السلطان وسياسته، وكذلك العمل على تنظيم نشاط ثوري في سوريا ضد الحكم العثماني [1]، وقد عرفت تلك الجمعية باسم (الجمعية السورية التركية،) وكان اهم مبدأ اعتمدت عليه، هو مبدأ العثمنة، فخليل ابراهيم ومن معه لا يستطيعون كسب العرب في جمعيتهم بغير ذلك المبدأ، فمبادئ جمعية تركيا الفتاة تفضيل الترك على بقية القوميات، ولكن من خلال جمع العرب والترك في تجمع واحد حقق ما كان يسعى اليه، لذلك نجحت الجمعية السورية التركية من تحقيق تقارب حقيقي فكري مع جمعية الاتحاد والترقي، ومن ثم تكلل الجهود في تقريب الرؤى ووجهات النظر بين الطرفين، ووصولا الى دمج الجمعية السورية التركية مع جمعية الاتحاد والترقي [2].

- نشاطه في مؤتمر الاحرار العثماني الاول:

ظل خليل ابراهيم حتى السنوات الاخيرة من عمره يناضل ضد السلطان عبدالحميد، ولم يتخلى ولم يمل في سبيل ذلك. وقد لوحظ في الصفحات السابقة من هذا البحث اتباع خليل ابراهيم اساليب مختلفة من اجل الوصول الى تحقيق الهدف المنشود، فهو لم يدخر اي جهد وعطاء في سبيل محاولة تغيير السلطان العثماني، فكان السلطان في نظره، مصدر الشر، وان لا بد من اتيان بسلطان اخر من عائلة (آل عثمان) بدلا منه، ومن ثم اعادة العمل بالدستور المعطل منذ عام ١٨٧٨م[3]، وقد نجح خليل ابراهيم في توحيد الجهود وجمع القوى التحررية من العثمانيين الناقمين

(1)- BOA.YPRk.TKM.36-34- 1311.

(2)- احمد عزت الاعظمي، القضية العربية .اسبابها. مقدماتها .تطوراتها. نتائجها، بغداد، ١٩٣١، الجزء الاول، ص ص ٤٧- ٤٩.

(3)- رامزور، المصدر السابق، ص ص ٩٨- ١٠٠.

على السلطة عبدالحميد الثاني للجلوس معا بمؤتمر عقد بباريس ما بين ٤-٩ شباط عام ١٩٠٢م، وعقد المؤتمر بحضور اكثر من اربعين شخصية عثمانية من انحاء عديدة من الولايات العثمانية يتقدمهم الامير صباح الدين باشا اكبر ابناء محمود باشا، وفي الاجتماع الاول تم ترشيح خليل ابراهيم لإدارة الجلسة [1]، وفيها توصل الاتفاق على تنسيق الجهود نحو تحقيق طموحات الرعايا العثمانيين جميعا بغض النظر عن قومياتهم ودياناتهم، والعمل على الوصول الى انجاز الاهداف الاتية:

١-عدم المساس بقوانين الدولة العثمانية، ولا سيما دستور عام ١٨٧٦م الذي يعد من اهم القوانين، فهو افضل من يحقق ضمان لإجراء اصلاحات حقيقية، كما يضمن الحريات العامة لجميع الرعايا العثمانيين.

٢-المحافظة على وحدة اراضي الدولة العثمانية وممتلكاتها والوقوف امام المحاولات لاضعافها وتمزيقها.

٣-تشكيل نظام سياسي قائم على توفير السلم التام في جميع بقاع الدولة العثمانية [2].

لكن ما حصل في الاجتماع الختامي للمؤتمر لم يكن خليل ابراهيم وبعض رفاقه يتوقعون حدوثه، عندما اقترح احد الحاضرين ضرورة مطالبة القوى الاوربية الكبرى بإرسال قوات للتدخل ضد السلطان عبدالحميد الثاني من اجل دعم بعض القوميات في الدولة العثمانية، وقد تم اضافة ذلك المقترح ضمن مقررات المؤتمر بشكل نهائي، وفشلت جميع نداءات الرفض لإفشال ذلك القرار [3]، اذ عبر خليل ابراهيم عن رفضه بعدم وجود مبرر قانوني لطلب التدخل من الدول الاوربية في الاوضاع الداخلية للدولة العثمانية، بل ذهب البعض الى القول بأن ليس من حق الدول النصرانية اخضاع المسلمين لمنهاجهم ونظمهم، بل حتى عدم التدخل، وان كل دولة

(1)- محمد جميل بيهم، قوافل العروبة ومواكبها خلال العصور، بيروت، ١٩٤٨، ص ص ١٩- ٢١.
(2)- زين نورالدين زين، نشوء القومية العربية مع دراسة تاريخية في العلاقات العربية التركية، دار النهار للنشر، الطبعة الثالثة، بيروت، 1979م، ص ص75-76.
(3)- المصدر نفسه، ص ص ٩٤- ٩٧.

لها الحق الكامل في اختيار النظام السياسي المناسب لها، وان ارادة الشعوب سوف لن تسمح بتحقيق ذلك، وان بالأحرى على الدول الاوربية ان تهتم لشؤونها ومعالجة سلبياتها، والعمل على تحسين اوضاع البلدان المحتلة من قبل الدول الاوربية، وان السياسات الخاطئة التي تنتهجها الدولة العثمانية هي التي فسحت المجال امام الدول الاوربية للتدخل في شؤونها [1].

– رؤية تحليلية لنظرة خليل ابراهيم تجاه الدولة العثمانية

كان خليل ابراهيم يعمل بكل جهد من اجل اصلاح احوال الدولة العثمانية ورفع من شأنها امام الدول الاوربية، فقد كان يلقي في مجلس المبعوثان خطب بليغة وبصوت مدوي ويستميت في الدفاع عن وحدة اراضي الدولة العثمانية وعدم السماح للدول الكبرى للمساس بأي شكل من اشكال بها، فقد كان وطنيا من طراز الاول، فوطنيته يدعوه الى محاربة مظاهر الفساد في ادارة مؤسسات الدولة العثمانية، ولم يتوقف عند ذلك الحد بل وجه قلمه ضد السلطان عبدالحميد الثاني نفسه، ودعاه الى عدم التجاوز على الدستور، وان السلطان تحت الدستور لا فوقه، وظهر جرأته بقوة اكثر عندما طرح في مجلس المبعوثان ضرورة تحديد ميزانية عائلة السلطان عبدالحميد الثاني وقصره [2]، وتلك كانت سابقة لم تحدث طوال تاريخ الدولة العثمانية ومن يطرح مسألة كتلك امام مجلس يمثلون جميع ولايات الدولة العثمانية، وذلك ما اثار غضب السلطان عبدالحميد الثاني ضد خليل ابراهيم، وعد السبب الاول لحدوث خلاف بين الطرفين.

ان ما وسع من دائرة الصراع بين خليل ابراهيم والسلطان عبدالحميد الثاني، اتخاذ الاخير قرارا بحل مجلس المبعوثان وايقاف العمل بالدستور لعام ١٨٧٦م دون تحديد سقف زمني لعودته، فخليل ابراهيم الذي كان يطمح بتحقيق حرية اكثر في العمل السياسي يصدم بحل مجلس المبعوثان، ويخيب ظنه بالسلطان عبدالحميد الثاني الذي وافق في السنوات السابقة على وضع دستور للدولة العثمانية وخضع للقانون، فحسب

(1)– رضا بك، المصدر السابق، ص ص ٢٧– ٤٤.

(2)– دي طرازي، المصدر السابق، الجزء الثاني، ص ص ٢٦٨– ٢٧٠.

رأي خليل ابراهيم كيف يسمح السلطان عبدالحميد لنفسه بالتراجع عن ما صادق عليه واصدر امرا رسميا فيه [1].

لم يكن امام خليل ابراهيم من خيار الا مغادرة اراضي الدولة العثمانية والهروب خفيا الى اوربا قبل ان يتم اعتقاله وربما اعدامه من قبل السلطات العثمانية جراء ايقاف العمل بالدستور وحل مجلس المبعوثان [2].

كان من بديهيات الامور عندما استقر به المقام في باريس وقيامه بكتابة مقالات عديدة في الصحف الفرنسية والاجنبية الاخرى ان يتعرض لضغوطات من قبل الحكومة الفرنسية بهدف استغلاله وتوجيهه لخدمة المصالح الفرنسية الاستعمارية، اذ ان في الوقت الذي كان فيه خليل ابراهيم يهاجم الاحتلال البريطاني لولايات تابعة للدولة العثمانية، ولا سيما احتلالها لمصر عام ١٨٨٢م، فأنه غض الطرف عن الاحتلال الفرنسي لتونس عام ١٨٨١م [3]، لذا بدء يتخلى عن الكتابة في الصحف الفرنسية، ونجح في تحرير بعض الجرائد وادارتها، واتخذ من تلك الجرائد منبرا للتعبير عن مواقفه السياسية وطرح افكاره من اجل التخلص من الحكم المطلق والمستبد للسلطان عبدالحميد الثاني [4]، ففي بداية الامر كان في نظره الحل يكمن في اعادة العمل بالدستور وعودة مجلس المبعوثان، ولكن بمرور الزمن اخذ بطرح امور عديدة، وان تغيير اوضاع الدولة العثمانية يستلزم تطبيق القوانين والانظمة الاوربية الحديثة وانهاء الاستبداد، ففي كتاب الفه خليل ابراهيم عام ١٩٠١م بعنوان (تاريخ سلاطين الدولة العثمانية) باللغة الفرنسية رأى بأن الاستبداد هو السبب في تحول اناس وطنيين الى اشرار نتيجة لتشويش افكارهم وعدم اتاحة الفرص لهم للتعبير عن ما يدور في داخلهم [5]. لكنه اخطأ عندما ارجع سبب ظهور الاستبداد في الدولة العثمانية وربطه بالإسلام، وان المسلمين

(1)- محمد عزة دروزة، نشأة الحركة العربية الحديثة، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٤٩، ص ص ١١٣- ١١٥.

(2)- عبد القادر، المصدر السابق، ص ٦٤.

(3)- عسكر، المصدر السابق، ص ٤٨.

(4)- BOA.Y PRK.AZJ.6/63/1.1883-3-30.

(5)- البرت حوراني، الفكر العربي في عصر النهضة ١٧٩٨- ١٩٣٩، ترجمة : كريم عزقول، بيروت، ١٩٦٨، ص ٣١٨.

الذين ساروا على مبدأ التسامح في عصوره الاول تخلوا عنها بمرور الزمن وتعاملوا بشدة مع اتباع الديانات الاخرى. فذلك كلام غير منطقي ولا يمكن تصديقه، اذ لم يتبع الاسلام سياسة مستبدة منذ عصر الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم)، حتى مجيء العثمانيين، فالمسلمون بعد الرسول الكريم ساروا على نظام الخلافة حتى سقوط العباسيين عام 1258م على يد المغول، وان تطبيق النظام الوراثي في الحكم منذ عصر الدولة الاموية لا يفهم منه وجود استبداد في الحكم الاسلامي.

أخذ خليل ابراهيم منحى اخر في فرنسا بمرور الزمن عندما بدء يؤمن بأفكار جمعية تركيا الفتاة ومنهاجها ويدعو الشباب العثماني إلى الإيمان بها [1].

وصل الخلاف بين خليل ابراهيم والسلطان عبد الحميد الثاني الى طريق مسدود، عندما اصدر السلطان امراً للسفارة العثمانية في باريس بتقديم دعوة ضد خليل ابراهيم لتهجمه السلطان نفسه ووصفه بالقاب لا تليق بمكانته كالسلطان الاحمر والمجرم [2] .

وكان لخليل ابراهيم اهتمامات وكتابات في المجال الاقتصادي، اذ طبع له في الاسكندرية عام ١٨٧٩م كتابا باسم (الاقتصاد السياسي) [3]، وعدت كتابه الاخير من اهم المؤلفات في الاقتصاد في العالم العربي آنذاك، اذ هو اول من دعا الى الرأسمالية وضرورة تطبيقها في العالم العربي مع مراعاة طبيعة المجتمع العربي [4]، وهو اول من ادخل مصطلح الاقتصاد في الادبيات العربية [5]، وبذلك فأنه يحمل فكرا اقتصاديا، الى جانب افكاره وانتماءاته السياسية.

---

(1)- حلاق، المصدر السابق، ص ٤٥.

(2)- الرفاعي، المصدر السابق، الجزء الاول، ص ١٧٧.

(3)- هشام الشرابي، المثقفون العرب والغرب، بيروت، ١٩٧١، ص ٩١.

(4)- فاروق ابو زيد، عصر التنوير العربي، بيروت، ١٩٧٨، ص ص ١٠٤. كما اصدر ديوان شعري عام ١٨٩٩ بعنوان مياه المسيح . ينظر : فؤاد صالح السيد، معجم السياسيين المثقفين في التاريخ العربي والاسلامي، الطبعة الاولى، مكتبة حسين العصرية للطباعة والنشر، بيروت، 2011، ص ص246-247.

(5)- عبدالرزاق بلعباس، "الاقتصاد الاسلامي: حفرية مصطلح"، مجلة اسلامية المعرفة، السنة العشرون، العدد 78، خريف 1435هـ/2014م، ص108.

توفي خليل ابراهيم خليل غانم في العاصمة الفرنسية باريس عن عمر يناهز السابعة والاربعين في الثاني والعشرون من حزيران عام ١٩٠٣م، قبل تأسيس الجمعيات القومية في البلاد العربية، ودفن في احد مقابر مدينة باريس[1].

الخاتمة

هناك بعض النقاط لا بد من تلخيصها نهاية هذا البحث:

١- دخل خليل ابراهيم خليل في السلك الوظيفي منذ مقتبل عمره وهو لم يبلغ السابعة عشرة من العمر، وقد ساعده ذلك في ان يكون قريبا من المؤسسات الإدارية، ومن ثم معرفة مواطن الفساد فيها.

٢- اتصف خليل ابراهيم بالجرأة والشجاعة الادبية في طرح افكاره، وفي القاء الخطب عبر جلسات مجلس المبعوثان العثماني، ولم يكن يخشى من طرح المواضيع الحساسة المتعلقة بمصروفات العائلة الحاكمة وافراد اسرته.

٣- يعد خليل ابراهيم من اوائل النصارى العرب المعارضين للسلطان عبدالحميد الثاني، فهو اتخذ موقفا معارضا منذ بداية دخوله في مجلس المبعوثان .

٤- شكل ايقاف العمل بدستور عام ١٨٧٦م وحل جلس المبعوثان السبب الاول في تصدع العلاقة بين خليل ابراهيم والسلطان عبدالحميد الثاني، لذلك ظل ذلك الشرط المطلب الاول لخليل ابراهيم من اجل حل خلافاته مع السلطان عبد الحميد الثاني.

٥- تبين لنا ان خليلي ابراهيم كان من انصار المعارضة السلمية وظل على هذا الحال طوال سنوات حياته، ولم نجد ما يؤيد انحيازه للمعارضة المسلحة، بل والاكثر من ذلك، انه وقف ضد من نادى بضرورة التدخل الخارجي لشؤون الدولة العثمانية الداخلية واسقاط السلطان عبدالحميد الثاني بالقوة.

٦- اتبع السلطان عبد الحميد الثاني اسلوب الحوار وتقديم الهدايا والاموال مع الكثير من معارضيه، لاسيما مع خليل ابراهيم الذي كان له دور بارز ومؤثر بين القوى المعارضة في اوربا، إذ ارسل السلطان سفيره في باريس للحوار مع خليل ابراهيم ومنحه وسام الشرف مع اعطائه المال من اجل كسبه الى جانبه.

---

(1)- مجلة المقتطف، المصدر السابق، ص ٦٣٣.

٧- امتلك خليل ابراهيم اسلوب المراوغة في التعاطي مع السلطان عبد الحميد الثاني، وكان يهدف من وراء ذلك ان يحمل السلطان مسؤولية ما آلت إليه أوضاع الدولة العثمانية من ضعف وتدهور.

٨- آمن خليل ابراهيم بمبدأ العثمنة، ويرى بأنها افضل الطرق لجمع افراد الرعايا العثمانيين كافة دون تمييز على اساس الدين والعرق.

٩- لم يكن خليل ابراهيم سياسيا فقط، وإنما كان شاعرا ومترجما واقتصاديا، وضع مؤلفات عدة في مجالات مختلفة.

References:

1. Abd al-Razzaq Bel Abbas. (2014). "**Islamic Economics: A Term Excavation**," Islamic Journal of Knowledge, Twenty Years, Issue 78, Fall 1435 AH, p. 108.
2. Ahmed Ezzat Al-Adhami. (1931). **The Arab Cause. Its Causes. Introductions. Developments. Its Results**, Baghdad, volume 1, pp: 47-49.
3. Ahmed Reda Bey. (1977). **The Literary Disappointment of Western Policy in the East**, Translated by Mohamed Bourguiba and Mohamed Al-Zemrly, Tunis, pp:28-30.
4. Albert Hourani. (1960). **Arabic Though in Liberal age 1789-1939**, London, p:66.
5. Albert Hourani. (1968). **Arab Thought in the Renaissance Era 1798-1939**, translated by: Karim Azqoul, Beirut, p:318.
6. Ali Al-Muhafaza.(1975). **Al-Itijahaat Al-Fikriya Ind Al-Arab Fi Aser Al-Nahdha 1798-1914 A.D. Al- Itijahaat Al-Deenya Wa Al-Siyasya Wa Al-Ijtimaaya Wa Al-Ilmiya**, Beirut, Al-Ahlia for Publishing and Distribution, pp:. 25.
7. **Al-Muqtataf. (1902).** (magazine), article (Khalil Ibrahim Ghanem), Cairo, Vol. 8, Vol. 28, p. 633
8. Ernest A. Ramzur.(1960). **The Turkish Girl and the 1908 Revolution**, translated by: Dr. Saleh Ahmed Al-Ali, Beirut, pp:39-42, pp: 122.
9. Fouad Salih Al-Sayyed. (2011). **Dictionary of Intellectual Politicians in Arab and Islamic History**, Beirut, 1st edition,

Hussein Al-Asriya Library for Printing and Publishing, pp: 246-247

10. George Anthony. (1987), **Yaqdhat Al-Arab-Harakat Al-Arab Al-Qawmiya**, translated by: Dr. Nasser al-Din al-Assad and Ihsan Abbas, Beirut, Dar al-Ilm Lil Malayyeen, 2nd edition, pp: 109-111.
11. Hassan Ali Hallaq.**Dawr Al-Yahood Wa Al-Qiwa Al-Diwalyya Fi Khala Al-Sultan Abd-Alhameed Al-Thni An Al-Arish (1908-1909)**, Beirut, p. 43.
12. Hisham Al-Sharabi. (1971). **Arab Intellectuals and the West**, Beirut, 1971, p:91.
13. Ibrahim Khalil Ahmed.(2005). **Tareekh Al-Watan Al-Arabi fi Al-Ahid Al-Ottomanni,** Mosul, Ibn Al-Atheer Lil Tibaa Wa Al-Nasher'University of Mosul, pp:379-381.
14. Ihsan Askar. **The Emergence of the Syrian Press, An Exposition of Nationalism in its Emergence from the Ottoman Era until the Establishment of the Arab State,** Egypt, Dr. T, p: 46.
15. Ismat Burhan al-Din Abdul Qadir. (2006). **Dawr Al-Newab Al-Arab Fi Khala Majlis Al-Mabaothan Al-Ottomanni** (1907-1914 AD), Beirut, pp: 62-64.
16. Jamil Musa Al-Najjar. (1991). **Al- Idarra Al-Ottomanniya Fi Wilayat Baghdad Fi Ahd Midhat Pasha Ila Nihayat Al-Hokm Al-Ottomanni (1869-1917 AD)**, Cairo, Madbouly Bookshop, 1st Edition, p: 129.
17. Khair al-Din al-Zarkali. (2002). **Al-Ilam**, a dictionary of translations of the most famous Arab, Arab, and Orientalist men and women, Beirut, 15th edition, Dar al-Ilm Li'l Millions, volume 2, p: 19.
18. Khaled Habib Al-Rawi and others. (1991). **The Arab Press Encyclopedia, The Arab Press in Diaspora**, Tunisia, volume 2, pp: 114-116.
19. Khaled Ibrahim bin Abdullah Al-Rubyan. (1425). **Arab National Associations and their position on Islam and Muslims in the fourteenth century AH**, Dar Al-Muslim for

Distribution and Publishing, d.m., p:997

20. Muhammad Asfour Salman. (1989). **Iraq Fi Ahd Midhat Pasha (1286-1289 AH) (1869-1872 AD)**, unpublished master's thesis, Baghdad, College of Arts - University of Baghdad, pp: 47-48.
21. Muhammad Azza Darwazah. (1949). **The Genesis of the Modern Arab Movement**, Beirut, Al-Asriyyah Library for Printing and Publishing, pp:113-115.
22. Muhammad Boudhina. **Ahdath Al-Alam Fi Al-Qarn Al-Eshreen**, 1900-1909, Beirut, Dr. T, volume 1, pp: 110-112.
23. Muhammad Hashim al-Ketbi. **Asir Al-Sultan Abd Al-Hameed Al-Thani**, The Era of Sultan Abdul Hamid II, Damascus, Dr. T, Volume13th, pp: 396-398.
24. Muhammad Jamil Beyhum. (1948). **Caravans of Arabism and Its Processions Through the Ages**, Beirut, pp:19-21.
25. Muhammad Kamal al-Desouki. (1976). **Al-Dawla Al-Ottomanniya Wa Al-Masaala Al-Sharqiya**, Cairo, Dar al-Thaqafa for Printing and Publishing, p:338-349.
26. Mustafa Al-Shihabi.(1961). **Alqawmiya Al-Al-Arabiya**, Cairo, Institute of Graduate Studies, League of Arab States, 2nd Edition, p: 44.
27. Nadia Yassin Abd. (2006). **Al-Ittihadiya**: **A Historical Study of Their Social Roots and Their Intellectual Dissertations in the Late Nineteenth Century to 1908**, Unpublished PhD Thesis, College of Arts - University of Baghdad, p:142.
28. Nawfal Nimat Allah Nawfal. (1309AH/1882AD). **Dustour**, Beirut, pp: 51-53.
29. Philippe de Tarazi. (1913). **History of the Arab Press**, Beirut, volume 2, p:269.
30. Robert Deverux. (1963). **The First Ottoman Contitutionl Period ,A study of The Midhat Constitution and Parliament**,Baltimore, pp:163-165.

31. Ruhi Al-Khalidi. (2010). **Al Inqillab Al-Ottomanni Wa Turkya Al-Fattat**, Cairo, The Truest History of the Greatest Coup, pp: 28-31.
32. Saeed bin Saad Misfer Al-Ghamdi. (1992). **The position of the opposition in the Arab East on the rule of Sultan Abdul Hamid II (the Levant and Egypt) 1293/1327 AH_1976/1909 AD**, Riyadh, p. 103
33. Salim Faris al-Shidyaq. (1295 AH). **Kanz Al-Raghaib Fi Montakhabat Al- Jawaib**, Istanbul, 1295 AH, Volume 7, pp:267-268.
34. Salwa Abu Chakra. (2017). **"Dayaa Min Lebanon,...Aintoura Al-Matn (with pictures)"**, (An-Nahar) Lebanese electronic newspaper, available on: www.book.newspaper.annahar.com.
35. Shams al-Din al-Rifai,. (1969). **Tarikh Al-Sahafa AL-Suriyia, Al-Sahafa Al-Suriya Fi Al-Huqba Al-Ottomanniya,**History of the Syrian Press, The Syrian Press in the Ottoman Era, Cairo, 1969, Part One, pp. 11411
36. Tawfiq Ali Biro.(1991). **Al-Arab Wa Al-Turk Fi Al-Ahid Al-Distoori** 1908-1914, Damascus, p:49.
37. Thouqan Qarqout.(2009). **Tareekh Al-Omma Al-Hadeeth Al-Mashrooa Al-Qawmi Alathi Lam Yatim**, Cairo, DT. Research in the Tendency of Monotheism, Madbouly Library, p: 6.
38. Tony Mufarrej. **Maosoaat Qura wa Moden Lebanon**, Part VII, p: 52, published on the Internet at the link: books.rafed.netm
39. Yusuf al-Hakim. (1980). **Syria Wa Al-Ahd Al-Ottomanni**, Beirut, pp: 24-26.
40. Yusuf bin Elian bin Musa Sarkis.(1928). **Maajam Al-Matboaat Al-Arabiya**, Egypt, Sarkis Press, Volume 2, p:1405.
41. Zain Noureddine Zain. (1979). **The Emergence of Arab Nationalism with a Historical Study of Arab-Turkish Relations**, Beirut, Dar Al-Nahar Publishing House, 3rd Edition, pp: 75-76.

Political opposition to Sultan Abd al-Hamid II Khalil Ibrahim Khalil Ghanem as a model 1877-1903 A.D.

Abbas Abdelwahab Ali Al Saleh*

Abstract

Khalil Ibrahim Khalil Ghanem is one of the first few Arabs to oppose Sultan Abdul Hamid II (1876_1909), and he called for the reinstatement of the suspended constitution from 1878 CE and the return of representative life, and he was destined to play a prominent role among political opposition groups not only in the Ottoman Empire, but also Even in Europe, where he resided in Geneva and Paris, and he was able to gain their confidence, and during the years of his opposition to Sultan Abdul Hamid II he maintained a peaceful political behavior in managing the dispute and refused to respond to those calling for the use of force against the Ottoman Sultan or requesting European support, and his ambition was to create a qualitative shift in life Political In the Ottoman Empire through the application of European political systems to be among the ranks of advanced countries.

Keywords: europe / catholic / envoy.

* **Prof. Asst./ Department of History / College of Education for Human Sciences / University of Mosul**